

## تفسير البحر المحيط

@ 354 .

العراء : الأرض الفيحاء لا شجر فيها ولا يعلم ، قال الشاعر : % ( رفعت رجلاً لا أخاف  
عثارها % .

ونبتت بالمين العراء ثيابي .

% ) .

اليقطين : يفعيل كاليفصيد ، من قطن : أقام بالمكان ، وهو بالمكان ، وهو ما كان من  
الشجر لا يقوم على ساق من عود ، كشجر البطيخ والحنظل والقثاء . الساحة : الفناء ،  
وجمعها سوح ، قال الشاعر : % ( فكان سيان أن لا يسرحوا نعماً % .  
أو يسرحوه بها واغربت السوح .

% ) .

{ وَقَالَ إِنْ زَيْ ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ \* رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ  
\* فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ \* فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ  
يَا بُنَيَّ \* بَنِيَّ \* إِنْ زَيْ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنْ زَيْ أَذُوبُكَ فَانظُرْ مَاذَا  
تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ \* قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ \* فَلَمَّا آسَوا سَلَامًا وَتَلَّاهُ لِلدَّجَانِ  
وَنَادَى نَاهُ أَنْ يَا بُرَاهِيمُ \* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنْ كَذَلِكَ  
نَجَّيْنَا الْمُحْسِنِينَ \* إِنْ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ \* وَفَدَى نَاهُ  
بِذَبْحٍ عَظِيمٍ \* وَتَرَكَنَا عَلَيَّ فِي الْآخِرِينَ \* سَلَامٌ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ \*  
كَذَلِكَ نَجَّيْنَا الْمُحْسِنِينَ \* إِنْ نَزَّاهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ \*  
وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ \* وَبَارَكَنَا عَلَيَّ  
وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِم مَّا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ } . .  
لما سلمه [ ] منهم ومن النار التي ألقوه فيها ، عزم على مفارقتهم ، وعبر بالذهاب إلى  
ربه عن هجرته إلى أرض الشام . كما قال : { إِنْ زَيْ مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي } ، ليتمكن من  
عبادة ربه ويتضرع له من غير أن يلقي من يشوش عليه ، فهاجر من أرض بابل ، من مملكة  
نمرود ، إلى الشام . وقيل : إلى أرض مصر . ويبعد قول من قال : ليس المراد بذهابه

الهجرة ، وإنما مراده لقاء الله بعد الإحراق ، طائفاً منه أنه سيموت في النار ، فقالها قبل أن يطرح في النار . و { سَيِّهْدِينَ } : أي إلى الجنة ، نحا إلى هذا قتادة ، لأن قوله : { رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ } يدفع هذا القول ، والمعتقد أنه يموت في النار لا يدعو بأن يهب الله له ولداً صالحاً . { سَيِّهْدِينَ } : يوفقني إلى ما فيه صلاح . { مِّنَ الصَّالِحِينَ } : أي ولداً يكون في عداد الصالحين . ولفظ الهبة غلب في الولد ، وإن كان قد جاء في الأخ ، كقوله : { وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّبِّنَا إِخْوَةً هَارُونَ نَبِيًّا } . واشتملت البشارة على ذكورية المولود وبلوغه سن الحلم ووصفه بالحلم ، وأي حلم أعظم من قوله ، وقد عرض عليه أبوه الذبح : { سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ } ؟ .

{ فَلَمَّ سَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ } ، بين هذه الجملة والتي قبلها محذوف تقديره : فولد له وشب . { فَلَمَّ سَا بَلَغَ } : أي أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوادثه . وقال ابن عباس ، ومجاهد ، وابن زيد : والسعي هنا : العمل والعبادة والمعونة . وقال قتادة : السعي على القدم ، يريد سعياً متمكناً ، وفيه قال الزمخشري : لا يصح تعلقه ببلغ به بلوغهما معاً حد السعي ولا بالسعي ، لأن أصله المصدر لا يتقدم عليه ، فنفي أن يكون بياناً ، كأنه لما قال : { فَلَمَّ سَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ } ، أي الحد الذي يقدر فيه على السعي ، قيل : مع من ؟ فقال : مع أبيه ، والمعنى في اختصاص الأب أنه أرفق الناس وأعطفهم عليه وعلى غيره وبما عنف عليه في الاستسعاء ، فلا يحتمله ، لأنه لم يستحکم قوله ، ولم يطلب عوده ، وكان إذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة . انتهى . .

{ قَالَ يَا أَدَمُ \* بِذُنِي } : نداء شفقة وترحم . { إِذْ نَسِيَ أَرَى الْإِنسَانَ } : ورؤيا الأنبياء